Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهم كما عرفنا حديثو عهد بالإسلام لم يدخل الإيمان قلوبهم ، أو منافقون خرجوا لجمع الغنائم . وعمت الفوضى فانكشف الناس وولوا مدبرين . ولم يثبت إلا الرسول ﷺ ومعه بعض صحابته وآل بيته من المسلمين الأولين من المهاجرين والأنصار ، اتجه بهم إلى الجهة اليمنى من الوادي ، وهو ينادي الناس ، والناس لا يلوون على شيء .

في هذه اللحظات الحرجة حيث تدبُّ الفوضى ، ويتخلخل تنظيم الجيش تظهر الرجال وتبرز القيادات الفعلية . ولذلك نرى الرسول القائد ﷺ يحافظ على رباطة جأشه ، وصفاء ذهنه ، ويتذكر الذين اعتنقوا الإسلام مبكرين ودافعوا عنه ضعيفاً عن اقتناع وإيمان . وبما أنه يدرك فعل العوامل النفسية في الرجال أمر عمه العباس ، وكان جهوري الصوت ، أن ينادي بالجيش بأعلى صوته فيقول : « يا معشر الأنصار يا أصحاب السَّمُرة[1] ، يا أصحاب سورة البقرة » . وأخذ الرسول ﷺ ينادي هو أيضاً : (يا أنصار الله وأنصار رسوله ، أنا عبد الله ورسوله) ، وما كاد الصوت يصل إلى أسماع الأنصار والمهاجرين حتى أقبلوا نحوه كأنهم الإبل حنَّت على أولادها وهم يقولون : لبّيك يا لبّيك[2] ، ثم حمل المسلمون الذين عادوا إلى ميدان المعركة على المشركين . وحمي الوطيس ، والرسول يشجع جنوده ويقول : « أنا النبي لا كَذِبْ أنا ابن عبد المطلب » ، وما هي إلا ساعات حتى انقلب ميزان المعركة وتحول المنهزم منتصراً ، وولى المشركون هاربين ، بعضهم باتجاه أوطاس ، وبعضهم نحو نخلة ، وبعضهم لم يوقفهم إلا وصولهم إلى الطائف ، وهم ثقيف . فأصدر الرسول أوامره فوراً بمطاردة المشركين . وصادف أن مرَّ

---

(١) الشجرة التي بايع الأنصار تحتها النبي ﷺ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٥١ . والواقدي، المغازي ج ٣ ، ص ٨٩٧ - ٨٩٩ وقد استعمل ابن سعد تعبير « الإبل حنت على أولادها ، بينما قال الواقدي : فعطفوا عطفة البقر على أولادها » .